

مركب من الذهب والابتغاء... وأجري مجرى الذهب في قولهم: سامت الإبل فهي سائمة، ومجرى الابتغاء في قولهم: سمت كذا، ومنه قيل: سيم فلان الخسْف، فهو يُسام الخسْف^(١). فكان عذابهم دائماً مستمراً بلا انقطاع، كما كان نتيجة ابتغاء فرعون وآله، وطلبهم وتخطيطهم ومكرهم.

ولادة موسى عليه السلام ونجاته:

أراد الله سبحانه وتعالى أن يولد موسى وأن يعيش، وأن ينجو من اضطهاد فرعون وقتله له وهو صغير، ولذلك قَدَّر الأمور وهياً الأسباب.

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحِينَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ، فإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي، وَلَا تَحْزَنِي. إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ. وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ. فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا. إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ. وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكِ. لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا. وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا. إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ، فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ. فَقَالَتْ: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ؟ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ، وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾.

وندعو إلى إطالة الوقفة أمام هذه الآيات التي تعرض طفولة موسى عليه السلام ونجاته، لتأخذ منها الدروس العديدة في العقيدة والدعوة والحياة، والإيمان والمعركة والمواجهة. كما ندعو إلى ملاحظة التقدير الرباني فيها، والجنود الربانيين الذين لا يعلمهم إلا هو، والذين أدوا مهمتهم وقاموا بواجبهم: التابوت الذي ضمَّ موسى، واليم الذي حمل موسى، وقلب امرأة

(١) المفردات: ٢٥٠.

(٢) القصص: ٧ - ١٤.